تطلعات جيل زد المغربي بين الحداثة الهجينة والقيم الدينية المحافظة

Moroccan Youth Between Hybrid Modernity and Conservative Religious Values

هشام تيفلاتي *

الملخص

يعيش الشباب المغربي بين منظومة قيم عالمية، مرجعية دينية واجتماعية محلية، ضغوط اقتصادية متزايدة وإشكال الثقة بالمؤسسات الرسمية، ما يجعله في صراع دائم لإعادة تركيب مفاهيم الحرية والهوية والمواطنة ضمن واقع سريع التحوّل. اعتمدت هذه الدراسة متابعة إثنوغرافية رقمية على منصة ديسكورد Discord، إلى جانب استبيان إلكتروني وتحليل موضوعاتي للوثائق الرقمية باستعمال نمذجة الموضوعات (Latent Dirichlet Allocation). تكشف نتائج الدراسة ظهور نزعات ليبرالية انتقائية أكثر بروزًا في الجانبين الاجتماعي والاقتصادي، حيث تتجلّى بقوة أكبر لدى الإناث، ذوي التعليم العالي وسكان المدن الكبرى؛ ويحظى مبدأ المساواة الجندرية في سوق العمل بدعم أكبر مقابل قبول محدود في القضايا الأكثر جدلًا. في الوقت نفسه، يحافظ الشباب على ارتباط ديني متين يتّجه نحو تأويلات فردانية تُيسّر التوفيق بين المرجعية الدينية والحريات الشخصية، مع وجود أزمة ثقة بالمؤسسات ونية جدية للهجرة عند الأغلبية (82%). كما تؤثر المعيقات البنيوية, كالبطالة وضيق الفرص والفساد على اختيارات الشباب ومساراتهم. وتكشف الاهتمامات عن أولوية للاستقرار ومحاربة الفساد (65.2%) مقارنة بدفع مسار الديمقراطية (24.5%) أو ترسيخ المرجعية الدينية في السياسة (4%). تُشير هذه الصورة إلى «ليبرالية هجينة» تتعايش فيها قيم الحرية والمساواة مع مرجعيات جامعة ضمن «اقتصاد أخلاقي للخطر» يضبط كلفة التحرر والاختلاف؛ وتوصي النتائج بسياسات تُخفِّض الهشاشة الاقتصادية وتُوسّع فضاءات التعبير والحوار المؤسسي منخفض الكلفة أمام الشباب.

* المدير الجهوي لمركز التوعية الدينية المدنية، كيبيك، كندا.

الكلمات المفتاحية : جيل زِد 212؛ المغرب؛ الليبرالية الهجينة؛ التدين الفردانـي؛ المواطنة الرقمية؛ دولة الرفاه؛ المساواة الجندرية؛ الهجرة؛ الرقابة الذاتية؛ Discord.

Abstract

This study examines how Moroccan Genz 212 negotiates freedom identity and citizenship at the intersection of global normative frameworks and local religious and social constraints amid economic precarity and declining institutional trust. Drawing on digital ethnography conducted on Discord an online survey and topic modeling of digital texts, I analyze how youth reinterpret core normative commitments under conditions of structural limitation. I argue that Moroccan Gen Z articulates a form of selective liberalism primarily expressed in social and economic domains and more pronounced among women highly educated youth and residents of major cities. While support for gender equality in the labor market reaches approximately 55%, acceptance remains limited on culturally contentious issues. At the same time youth sustain a strong religious worldview marked by individualized interpretations allowing a negotiated coexistence between religious boundaries and personal autonomy. This negotiation unfolds alongside a crisis of institutional trust linked to serious willingness of migration (82%). I further show that online self-censorship practices such as pseudonym use and voice alteration signal a broader moral economy of risk structuring expression. Preference patterns indicate a prioritization of stability and fighting corruption (65.2%) over democratic deepening (24.5%) or religious politicization (4%). Taken together these findings point to a configuration of hybrid liberalism in which commitments to freedom and equality coexist with enduring collective referents highlighting the need for policies that address economic insecurity and expand accessible spaces for youth expression and institutional engagement.

Keywords

Gen Z 212; Morocco; hybrid liberalism; individualized religiosity; digital citizenship; welfare state; gender equality; emigration; self-censorship; Discord.

ملخص تنفيذي

تحلل هذه الدراسة تطلعات جيل زِد المغربي (مواليد 1997 - 2012) في سياق اجتماعي وثقافي واقتصادي معقد، حيث تتقاطع القيم العالمية مع المرجعيات المحلية.

اعتمد البحث على ملاحظة رقمية عبر منصة Discord لمدة ستة أسابيع، إضافة إلى استبيان إلكتروني شمل 3,387 استجابة، وتحليل موضوعاتي للمحتوى الرقمي. 3,057 استجابة فقط استوفت معايير الدراسة واعتُمِدت في التحليل، في حين تم استبعاد بقية الاستجابات لعدم مطابقتها لشروط البحث. تشير النتائج الرئيسية إلى:

تطلع ليبرالي في المجالين الاجتماعي والاقتصادي: يُبدي غالبية الشباب، خاصة الإناث وذوي الشهادات العليا، والمقيمين في المدن الكبرى، تأييدًا قويًا للمساواة بين الجنسين في سوق العمل، ودعمًا لحقوق الأقليات الدينية، وتأييدًا لحرية التعبير التي قد تصل إلى انتقاد الدين أو التقاليد.

ارتباط متين بالهوية الدينية مع قراءات متباينة: رغم أن الدين الإسلامي يعد المرجع الأساس للهوية الأخلاقية لدى الأغلبية الساحقة، فقد ظهرت تفسيرات متباينة له. فبينما يرى البعض تعارضًا بين القيم الدينية والحرية الفردية، يؤكد آخرون على إمكانية التوفيق بينهما، مما يشير إلى تطور نسبي في الفهم الديني الشخصي مقارنة بالأجيال السابقة.

أزمة ثقة مؤسساتية: يسود شعور عام بعدم الثقة في المؤسسات العمومية وقدرتها على تلبية احتياجات الشباب. يرتبط فقدان الثقة هذا ارتباطًا وثيقًا بظاهرة الهجرة، حيث يرى العديد من الشباب أن مستقبلهم خارج الوطن، ولو بعد حين.

رقابة ذاتية وخوف من التعبير: يعترف جزء كبير من الشباب بممارسة «تقية رقمية» على آرائهم، خوفًا من ردود الفعل الاجتماعية وحتى القانونية. غالبًا ما تُعبَّر هذه الفئة عن آرائها الحقيقية داخل دوائر خاصة (الأصدقاء والعائلة) أو على وسائل التواصل الاجتماعي بشيء من التخفي (تغيير الصوت، استعمال أسماء مستعارة، إلخ.)، وليس في الفضاء العام.

تحديات اقتصادية كبيرة: تُعد البطالة، وضعف الفرص الاقتصادية، والفساد، والتحديات المادية، من المعيقات الرئيسية التي تحول دون تحقيق الطموحات الشخصية والمهنية للشباب.

Executive Summary

This study examines the aspirations of Moroccan Generation Z (born 1997–2012) within complex social, cultural, and economic contexts where global value frameworks intersect with local customs. It explores how young Moroccans negotiate identity, freedom, and opportunities amid institutional constraints and rapid sociocultural change. The study draws on six weeks of digital ethnographic observation conducted on the Discord platform, complemented by an online survey comprising 3,387 responses and a thematic analysis of digital content shared on the platform. Only 3,057 responses were included in the analysis; the remaining responses were excluded for failing to meet the research requirements. The main findings can be summarized as follows:

Liberal orientations in the social and economic spheres: A majority of respondents, particularly women, those with higher educational degrees, and residents of big cities show strong support for gender equality in the job market, endorse the rights of religious minorities, and uphold freedom of expression, including forms of expression that may involve the critique of religion or tradition.

Attachment to religion with divergent interpretive frameworks: Despite Islam remaining the primary moral and ethical reference for most participants, religious convictions are far from monolithic. While some respondents perceive an inherent tension between religious norms and individual freedom, many emphasize the possibility of reconciliation between the two. This divergence points to a relative shift toward more individualized forms of religiosity when compared to previous generations.

Institutional distrust and emigration plans: The findings reveal a mistrust and a widespread crisis of confidence in public institutions and their capacity to respond to the needs and expectations of youth. This erosion of trust is linked to emigration aspirations, as many respondents see their future outside the country, whether in the short or long term.

Self-censorship and constrained public expression: Many participants report engaging in certain forms of digital self-censorship, motivated by fear of social backlash and, in some cases, legal repercussions. Consequently, direct opinions are more often articulated within private or semi-private circles (family and close friends) or expressed online through anonymized or concealed practices (pseudonyms, voice alteration), rather than in the public sphere.

Persistent economic constraints: High unemployment, limited economic opportunities, corruption, and financial insecurity emerge as central structural barriers impeding the realization of young people's personal and professional aspirations.

Taken together, these findings highlight a generation characterized by normative pluralism, strong yet evolving religious attachments, and a pronounced sense of structural frustration, particularly in relation to institutional responsiveness and economic inclusion.

مقدمة

يُعرّف «جيل زد» في الدراسات الاجتماعية، عادةً بأنه الجيل الذي نشأ في ظل التحول الرقمي الشامل، وتعرّض لصدمات كبرى مثل الأزمة المالية العالمية سنة 2008، جائحة كوفيد19-، وارتفاع معدلات التضخم، والتقلبات الجيوسياسية. كما يتميز هذا الجيل ببيئة ثقة جديدة، حيث أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي والمحتوى الذي ينتجه المستخدمون ينافس المؤسسات التقليدية في التأثير والمصداقية.

يشهد العالم تحولًا جيليًا عميقًا، تقوده فئة «جيل زد» (مواليد 1997–2012) الذي نشأ في قلب العصر الرقمي والذي يتميز عالميًا بوعي نقدي حاد تجاه قضايا مثل العدالة الاجتماعية والشفافية، يعيد تعريف مفاهيم المشاركة والهوية والسلطة من خلال أدوات رقمية مبتكرة، متجاوزًا الأشكال التقليدية للتنظيم السياسي والاجتماعي. في هذا السياق العالمي، تبرز الحالة المغربية باعتبارها حقلا خصبا لدراسة هذه التحولات. فجيل زد المغربي، أو ما يُعرف محليًا بـ «جيل زد 212»، رغم تشابهه مع نظرائه العالميين، يبقى نتاج تفاعل فريد بين المؤثرات العالمية والخصوصية المغربية المحلية. فهو جيل يتشكل في مفترق طرق بين:

1. القيم الكونية التي يتعرض لها عبر المنصات الرقمية والتعليم.
2. واقع اقتصادي تتسم فيه تحديات البطالة وهشاشة الفرص.
3. نسيج اجتماعي ودِيني وثقافي محافظ يفرض مجموعة من التوقعات والقيود.

يؤدى هذا التقاطع إلى صورة ديناميكية معقدة تجعل الشباب المغربي يتبنى مواقف ليبرالية جريئة، في مجالات اجتماعية واقتصادية محددة، بينما يحافظ في الوقت ذاته على ارتباط قوي بالهوية الدينية بوصفها مرجعية أخلاقية، وإنْ بشكل أكثر تخصيصًا. كما أن أساليب مشاركته المدنية تتسم بالبراغماتية، مفضلاً أشكال الضغط الرمزي والرقمي منخفضة التكلفة وعالية التأثير، في ظل أزمة ثقة مؤسساتية واسعة.

من هنا، تأتي هذه الدراسة لتحليل هذه الديناميكية باستقصاء منهجي. لا نكتفي بتسجيل حقيقة وتناقضات وتحركات هذا الجيل، بل نحلل الآليات التي من خلالها يُعيد جيل زد المغربي صياغة العلاقة بين الحداثة والتقليد، والفرد والجماعة، والدين والدولة، مُشكّلاً ما يمكن وصفه بـ «الليبرالية الهجينة» كاستجابة براغماتية لواقع معقد ومتعدد الأبعاد.

منهجية البحث

اعتمدت هذه الدراسة على مقاربة ميدانية رقمية جمعت بين الملاحظة بالمشاركة والتحليل الإحصائي والنوعي، مع عمل ميداني على منصة Discord بين 17 سبتمبر و31 أكتوبر، بواقع ساعتين يوميًا، لمدة ستة أسابيع، وذلك لرصد ديناميات النقاش وأساليب التعبير داخل مجموعات Gen Z 212. وقد جرى اختيار Discord لكونها المنصة الأساسية التي اعتمدها الشباب في تنظيم نقاشاتهم وتنسيقها الداخلي، ولأنه يوفر فضاءً تفاعليًا مباشرًا يسمح بمتابعة النقاشات في لحظتها، مع إمكانية تتبّع تطوّر الخطاب عبر أرشيف القنوات المختلفة. بلغ عدد أعضاء المجموعة حوالي 211 ألف عضو، كان منهم بين 15 و20 ألفًا حاضرين في أي وقت. كما ارتكزت الملاحظة على تحليل النقاشات المفتوحة والوثائق المتداولة، مع الحفاظ الكامل على سرّية الأعضاء.

خلال الفترة نفسها (1 إلى 31 أكتوبر)، تم توزيع استبيان إلكتروني استهدف الشباب النشطين في فضاءات Gen Z 212 على تويتر، إنستغرام، فيسبوك، تيك توك، وDiscord. تمت مشاركة الاستبيان مع مُسَيري الحسابات المذكورة، كما ساهمت شبكات شخصية في إعادة نشره، ليصل إلى مئات الآلاف من المتابعين. بلغ عدد الاستجابات الكاملة 3,387، وشكّلت قاعدة البيانات الرئيسية للتحليلين الكمي والنوعي. ولأن المشاركة كانت طوعية وغير احتمالية، فإن النتائج تمثل الشباب المنخرطين في هذا الفضاء الرقمي تحديدًا، ولا ندعِي تعميمها على مجمل الشباب المغربي.

إلى جانب ذلك، تم الاعتماد على مراجعة أدبية موسّعة للدراسات السابقة حول جيل زد عالميًا ومحليًا، مع تحليل المحتوى الرقمي المتداول عبر Discord (إعلانات، بيانات، وثائق) لفهم تصوّرات الشباب للهوية والمواطنة والمستقبل. تم اعتماد نموذج Latent Dirichlet Allocation (LDA) لنمذجة المواضيع واستخراج البنى الدلالية من النصوص الرقمية. تم تحديد عدد المواضيع بناءً على معيار التماسك (Coherence Score) لضمان وضوح المعاني، كما تم التحقق من جودة النموذج

باستخدام مقياس الإرباك (Perplexity) لضمان دقة التوزيع الاحتمالي. نُفذت جميع الخطوات وفق المعايير الأخلاقية المعتمدة، بما في ذلك حماية الخصوصية وإخفاء الهوية الرقمية للمشاركين.

القيم والهوية

الانفتاح الاجتماعي يلتقي بالبراغماتية الاقتصادية

بصفة عامة، يمكننا أن نُميز بين تأثيرات الجيل، أو السمات المشتركة عالميًا مثل الحياة الرقمية المستمرة، تصاعد أهمية الصحة النفسية، تفضيل المرونة في العمل؛ وتأثيرات السياق، الخصائص التي تتشكل بفعل الاقتصاد السياسي المحلي، والثقافة والدين، والمؤسسات الرسمية. يساعد هذا التقسيم على فهم ما هو عالمي بالنسبة لجيل زد، وما هو خاص بالسياق المغربي (جيل زد–212).

يتسم جيل زد بانفتاح اجتماعي متزايد، حيث يُبدي دعماً أكبر للتنوع والشمولية، مع براغماتية اقتصادية واضحة تركز على قضايا مثل الأمن المالي، تكاليف المعيشة، الأجور العادلة، والمرونة في العمل من أولوياته الأساسية. وتشير دراسات مثل تقرير مركزديلويت (2024) السنوي حول الأجيال، وقراءات الرأي العام التي تجريها مؤسسة إبسوس (2025)، ومراكز الأبحاث مثل مركز بيو للأبحاث (2020)، إلى أن جيل زد يولي اهتماماً كبيراً لقضايا مثل تغير المناخ، والصحة النفسية، والعمل الكريم، لكنه في الوقت ذاته يسعى إلى تحقيق التوازن بين القيم الأخلاقية والواقعية الاقتصادية.

كما أن هذا الجيل يُعرف بما يسمى «الفردانية الشبكية»، وهي نمط من تشكيل الهوية يتسم بتعدد المستويات، حيث تلعب المنصات الرقمية دوراً محورياً في تشكيل الانتماءات، ويغلب عليه الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي والمحتوى الرقمي لبناء تصوّراته للواقع. يميل جيل زد أكثر إلى تعريف نفسه كمواطن كوني، مع الحفاظ النسبي على روابط قوية بالهوية المحلية والعائلية. هذا التداخل بين المحلي والعالمي يخلق فرصاً للانفتاح الثقافي، لكنه في الوقت ذاته يولّد توترات ناتجة عن تضارب القيم أو الإرهاق الهوياتي.

وتشير المعطيات المستخلصة من استطلاعات الباروميتر العربي (2015) إلى تشابه جيل زد المغربي مع نظرائه العالميين في تبني قيم الكرامة والعدالة والشفافية لكنه، وبدلاً من الانخراط في قضايا الهوية أو الصراعات الثقافية، يُعطي الأولوية لتوفير الخدمات الأساسية مثل التعليم والرعاية الصحية ومكافحة الفساد. ويُعزى

هذا التوجه إلى محدودية قدرة الدولة على تقديم الخدمات، وإلى القيود البنيوية التي تؤثر على فرص الحياة اليومية، وليس إلى رفض مباشر للقيم العالمية. لهذا يمكن استخلاص نتيجة مركزية مفادها أن بنية القيم لدى جيل زد أقل ارتباطاً بالأيديولوجيات التقليدية، وأكثر ميلاً نحو الأخلاقيات العملية، لا سيما فيما يتعلق بالكرامة والعدالة. في السياق المغربي، بدلاً من الانخراط في سجالات ثقافية أو أيديولوجية، تُترجم هذه الأخلاقيات إلى مطالب ملموسة تتعلق بالحكامة الفعالة والعدالة اليومية.

التوزيع الديمغرافي: الجنس، المهنة، الإقامة

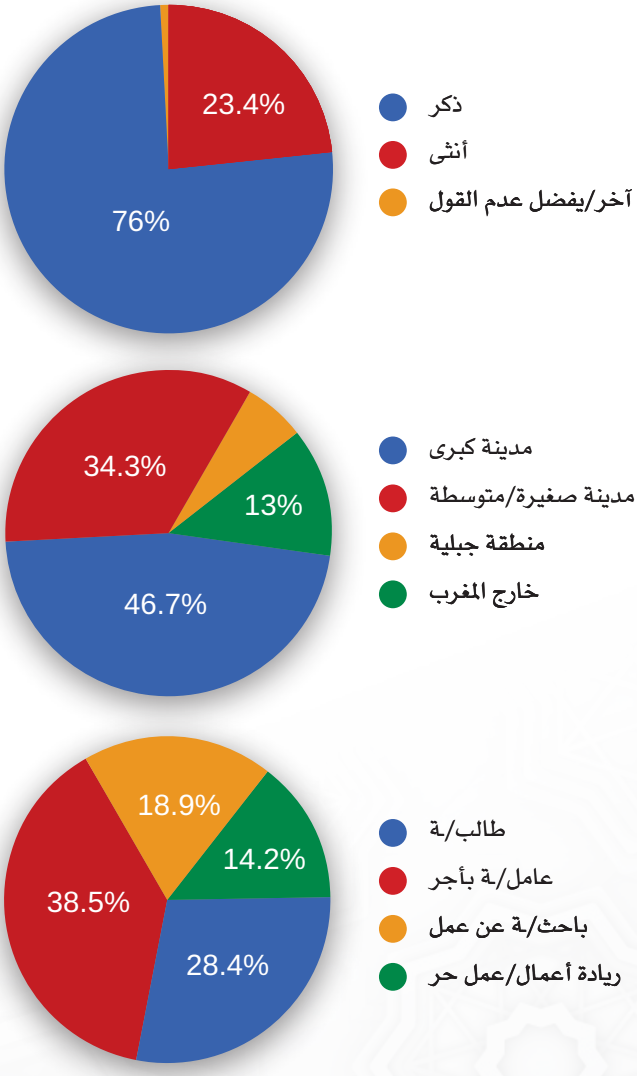

القيم الموروثة وتحديات الواقع

يعيش الشباب المغربي حالة «انفصام قيمي» بين هويتين: واحدة مفروضة من الخارج عبر التنشئة، وأخرى تُبنى من الداخل عبر التجربة الرقمية والعولمة. مما يؤدي إلى توترات نفسية وإلى إعادة تعريف لمفهوم الهوية الوطنية من منظور شخصي وتجريبي، لا جماعي وموروث. حيث تصبح اللغة نفسها ميدانًا لهذا الصراع؛ فاستعمال العربية والفرنسية والإنجليزية في الجملة الواحدة يعكس تعدد الانتماءات الرمزية. يقول أحد الشباب، 32 سنة، بالدارجة: «ما عرفت فين نحط راسي، لا أنا مغربي بحال اللي قبل، ولا غربي كامل[1]». هنا تتجلى أزمة الهوية الحديثة في أقصى صورها اليومية، لا كمفهوم فلسفي، بل كواقع يتجسد في اللغة واللباس والعلاقات.

يشكّل الشباب المغربي اليوم فئة اجتماعية تعيش في قلب تحولات عميقة، حيث تتقاطع قيم الحداثة الليبرالية العالمية مع بيئة اجتماعية وثقافية ودينية تقليدية محافظة. يولّد هذا التداخل حالة من التوتر المستمر بين الطموحات الفردية التي تغذيها قيم الحرية والمساواة، وبين القيود التقليدية والدينية التي تفرضها الأسرة والمجتمع والدين. في هذا السياق، يبرز التعليم بوصفه عاملا محوريا في تشكيل وعي الشباب، إذ يتيح لهم الانفتاح على الأفكار الحديثة والتفاعل مع المعايير الكونية، في الوقت الذي تظل فيه المرجعيات الدينية والسياسات المؤسساتية محددات قوية للسلوك والممارسة اليومية.

تلعب الفضاءات الرقمية دورًا محوريًا في إعادة تشكيل المواقف والقيم، إذ توفر منصات للتعبير عن الرأي، تبادل الأفكار، والمشاركة في النقاشات العامة. وساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في إشراك الشباب في احتجاجات مدنية، ما يعكس دورها كأداة لتجاوز القيود التقليدية جزئيًا. ومع ذلك، تظل هذه الحرية الرقمية محدودة بضغط المجتمع والرقابة، ما يجعلها فضاءً للتفاوض والاحتجاج أكثر من كونها مساحة للتحرر الكامل (طاهري، 2025؛ رويترز، 2025).

من الناحية الاقتصادية، ورغم الاستثمارات المتزايدة في العديد من القطاعات، ما تزال التحديات قائمة على مستوى الجودة والعدالة المجالية، حيث تشير تقارير إلى استمرار ارتفاع نسب الانقطاع عن الدراسة في الوسط القروي، وتفاوت الفرص بين الجنسين رغم تقلص الفجوة عما كانت عليه في التسعينات. في المقابل، يعي

1- لم أعد أعرف أين أضع نفسي؛ لست مغربياً كما كنت من قبل، ولا غربياً بالكامل.

الشباب أهمية التعليم كوسيلة للارتقاء الاجتماعي والصحة كحق أساسي للمواطن، غير أن هشاشة المنظومة في بعض مناطق المملكة ومعدلات البطالة المرتفعة بين المتخرجين والتي تتجاوز أحيانًا 20 في المئة وفق البنك الدولي (2022)، تخلق فجوة بين التطلعات والواقع المعيش، وتغذي شعورًا بالإحباط لدى هذه الفئة.

إلى جانب ذلك، تمثل الهجرة، سواء الفعلية أو المتخيلة، خيارًا ذهنيًا حاضرًا لدى الشباب، إذ يعبّر أكثر من نصفهم عن رغبتهم في الهجرة نحو أوروبا أو الخليج، بحثًا عن فرص أفضل أو هروبًا من القيود الاجتماعية (المركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة، 2022). تعكس هذه الرغبة انفتاحًا على العالم، لكنها في الوقت ذاته مؤشر على إدراك محدودية الحراك الاجتماعي محليًا. في ظل هذه المعطيات، يعيش الشباب المغربي حالة من «الهجانة القيمية»، حيث تتعايش القيم الليبرالية مع المرجعيات التقليدية في إطار تفاوضي دائم، ما يجعل دراسة هذه الظاهرة أمرًا أساسيًا لفهم التحولات الاجتماعية والثقافية الراهنة.

نية الهجرة

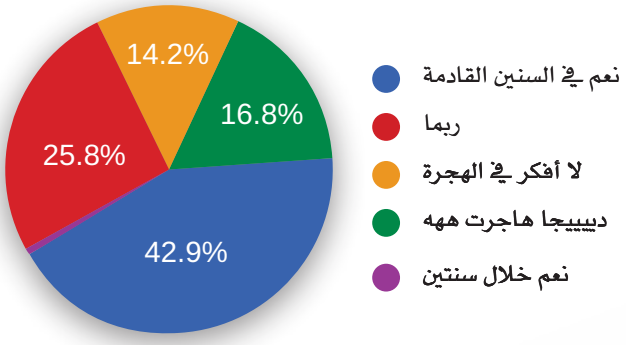

من الناحية السوسيولوجية، يبقى الصراع بين القيم التقليدية وأنماط العيش الحديثة إحدى أكثر التحديات تعقيدًا لدى الجيل المغربي الجديد. ويظهر هذا في اللغة القَلقة المتأرجحة بين احترام الموروث والرغبة في التحرر منه في نفس الوقت. في إحدى العبارات، كتب أحد الشباب: «I love my culture, but sometimes it suffocates me[2]»، بينما علّقت مشاركة أخرى بالعربية: «المجتمع ما زال يحكم عليك بطريقة تفكيرك ماشي بما تحقق[3]».

2- أحب ثقافتي، لكنها أحياناً تخنقني.

3- المجتمع ما زال يحكم عليك بطريقة تفكيرك وليس بما تحققه.

القيم الليبرالية والسياسية والاجتماعية

تشير الأبحاث إلى تحولات ملحوظة في المواقف الدينية والاجتماعية والسياسية لدى الشباب المغربي، حيث يظهر مزيج معقد يجمع بين الانفتاح على القيم الليبرالية العالمية والتمسك النسبي بالمرجعيات الدينية التقليدية. وفقًا لبيانات البارومتر العربي (2023)، يتبنى الشباب المغربي (18–29 سنة) نمطًا دينيًا متغيرًا؛ إذ تراجعت بعض مظاهر التدين في العقد الأخير، في نفس الوقت يعتقد نحو 45% أن القرارات السياسية يجب أن تستند على شرعية دينية. يكشف هذا المعطى أن الانفتاح على القيم الليبرالية وحتى قبولها لا يؤدي بالضرورة إلى انفتاح حقيقي صادق، بل إلى تبني نموذج انتقائي هجين يوفق بين المرجعية الدينية والانفتاح على مفاهيم الحرية والمساواة.

بين الليبرالية والليبرالية «الهجينة»

يواجه الشباب المغربي شبكة أخرى معقدة من القيود الاجتماعية والمؤسساتية تؤثر على خياراته الحياتية، ممارساته اليومية، وطموحاته المستقبلية. يمكن تصنيف هذه القيود إلى ثلاثة مستويات رئيسية: الأسرة والموروث الديني، القوانين والسياسات، والتفاوتات الجغرافية والطبقية. فهم هذه المحددات ضروري لتحليل التناقضات بين القيم المعلنة والممارسات الفعلية لدى الشباب فيما يخص الموروث الديني والقوانين الوضعية.

تكشف معطيات هذه الدراسة أن الشباب المغربي لا يؤمن بقيم الليبرالية كالحرية الفردية، التمكين، المساواة أمام القانون، واقتصاد السوق كقيم متجانسة أو عقيدة متّسقة، بل يعيد صياغتها ضمن بيئته المحلية، مصالحه الاقتصادية، وتنشئته الدينية والاجتماعية. هنا تبرز «الهجنة الليبرالية» بوصفها تداخلًا انتقائيًا بين القيم الليبرالية، معايير المجتمع، وضغوط التقليد، وذلك عبر آليات براغماتية وتعبيرية: براغماتية حين يفاوض الشباب على مسارات العيش والعمل والاستهلاك، وتعبيرية حين يعيدون تعريف الذات والاحترام والكرامة على المنصات الرقمية وفي الواقع.

على المستوى الاجتماعي، تظهر مواقف الشباب اتجاهًا نحو الانفتاح الانتقائي. فبينما عبّر 55% عن قبولهم بالمساواة بين الجنسين في سوق العمل، لم تتجاوز نسبة القبول بحقوق الأقليات الجنسية أو حرية تغيير الدين 20%. يعكس هذا التباين ما تسميه بعض الدراسات بـ «الليبرالية الانتقائية»، حيث يتم انتقاء القيم التي لا تتعارض جذريًا مع الهوية الثقافية والدينية أو التي تخدم الأغلبية، مع رفض القيم التي تمس البنية الأخلاقية السائدة.

اقتصاديًا، يواجه الشباب تحديات كبيرة في تحقيق طموحاتهم، إذ أظهرت تقارير البنك الدولي (2022) أن ضعف الارتباط بين التعليم وسوق العمل، انتشار العمل غير الرسمي الظالم للمستخدَم، والعقود المؤقتة، كلها عوامل تساهم في ارتفاع معدلات البطالة وتغذي شعورًا بالظلم وبعدم المساواة وحتى الحقد على الطبقات الميسورة. ويتقاطع هذا الشعور مع توقعات مرتفعة حول العدالة الاجتماعية والكرامة، ما يخلق فجوة بين الطموح والواقع.

على المستوى الهوياتي، يسعى الشباب إلى بناء هوية قابلة للتنقل بين فضاءات متباينة (البيت، الجامعة، العمل، المسجد، المنصات الرقمية). وتتجلى الهجنة هنا في عملية «كود-سويتشينغ code switching» قيمي؛ يزاوج فيها الشاب بين كلمات الحرية، الخصوصية، الحقوق الليبرالية والاحترام، الحياء والنية الحسنة، دون أن يرى ذلك تناقضًا. وهناك قبول مشروط لخطاب الاستقلالية. مثلًا: قبول استقلالية الفتاة في الدراسة والعمل بشرط الحشمة واحترام الأعراف والتقاليد. في ظل الضغوط، يتحول خيار «الريادة الذاتية» إلى ليبرالية معيشة (everyday liberalism) ممتزجة بأطر حماية غير رسمية (شبكات القرابة، الأصدقاء، الجمعيات).

أما في المجال السياسي، وكما كشفت نتائج الاستبيان العربي للشباب (2023)، يضع غالبية الشباب المغربي الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في مقدمة الأولويات، متقدمة على المطالب الديمقراطية الشكلية. يُنظر إلى شرعية السلطة من خلال قدرتها على تقديم خدمات ملموسة ومحاربة الفساد وضمان مستوى معقول من الكرامة، أكثر من الالتزام بالنظام الديمقراطي كقيمة مجردة. يعكس هذا التوجه براغماتية سياسية تركز على النتائج العملية بدلًا من الأطر المؤسساتية.

ترتيب الأولويات عند شباب جيل ز212

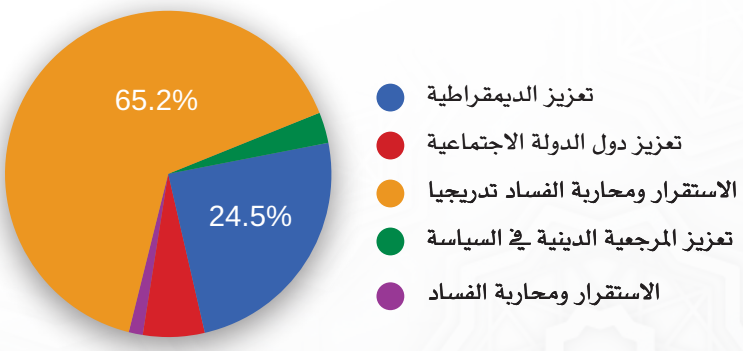

في المجمل، يشيرهذا القسم إلى ديناميكية معقدة تجمع بين الانفتاح على القيم الليبرالية والتمسك بالمرجعيات الدينية والاجتماعية، وذلك في إطار تفاوضي يحدد مواقف الشباب وسلوكياتهم اليومية.

لهذا، ورغم الانفتاح النسبي على بعض القيم الليبرالية، تظل الثقافة الدينة عنصرًا مركزيًا في تشكيل الهوية الاجتماعية للشباب المغربي. تشير بيانات البارومترالعربي (2023) إلى أن 45% من الشباب يرون أن القرارات السياسية يجب أن تستند إلى أولوية دينية، ما يعكس استمرار قوة المرجعية الدينية في الحياة العامة. هذا التمسك بالقيم التقليدية يفرض قيودًا مباشرة على حرية التعبير والسلوك، خاصة في القضايا المرتبطة بالعلاقات الشخصية، الميولات الجندرية، والسلوك الاجتماعي.

كما تلعب الأسرة دورًا حاسمًا في إعادة إنتاج هذه القيم، إذ تفرض ضوابط صارمة على السلوكيات الفردية، مدفوعة بالخوف من سخط المجتمع والحفاظ على التماسك الأسري. كما أن هذه الضغوط قد تدفع الشباب إلى ممارسة نوع من «النفاق الاجتماعي»، حيث يعبّرون عن مواقف ليبرالية في الفضاءات الرقمية أو الخاصة، بينما يلتزمون بالمعايير التقليدية في الحياة العامة (المركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة، 2022).

ومازالت القوانين المغربية ترسخ هذه التمايزات المحافظة، خصوصًا في مجال مدونة الأحوال الشخصية وحقوق المرأة. على سبيل المثال،حسب المندوبية السامية للتخطيط (2024)، 86% من المغاربة يعارضون المساواة في الإرث بين الجنسين، بما في ذلك نسبة من النساء، ما يعكس قوة المرجعية الثقافية الدينية في التشريع. تحد هذه الرؤية الاجتماعية والقيود القانونية من قدرة الشباب على تبني الحداثة في حياتهم اليومية، حتى عندما يتبنوها ثقافيا أو فكريا.

إضافة إلى ذلك، يشكّل سوق العمل قيدًا مؤسسيًا آخر، حيث تشير تقارير البنك الدولي (2022) إلى ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب وانتشار العمل غير الرسمي والعقود المؤقتة التي لا تضمن حقوق العمال أو الحد الأدنى للأجور. تجعل هذه الظروف الاقتصادية الشباب أقل استعدادًا للمخاطرة أو الانخراط في أنشطة احتجاجية أو مدنية، خوفًا من فقدان فرص العمل المحدودة. لهذا، رغم وجود انقسام واضح في هوية الجيل المغربي الشاب حيث تتصادم القيم الليبرالية الحديثة بالهوية الدينية التقليدية. فمن ناحية، تُظهر الأغلبية الساحقة موقفاً ليبرالياً جريئاً في المجال

العام، حيث تؤيد حريات التعبير الواسعة حتى عندما تنتقد المقدسات الدينية، وتدعم بشكل واضح المساواة الكاملة بين الجنسين في سوق العمل، كما تُظهر تعاطفاً مع قضايا الأقليات الدينية. لكن هذا التيار الليبرالي يصطدم بجدار متين عندما يتعلق الأمر بالمسائل التي تمس الصميم الديني والهوية المجتمعية، حيث ينقسم الشباب انقساماً حاداً حول قضية المساواة في الإرث أو التشريع الوضعي، مما يشير إلى وجود خط أحمر لدى شريحة كبيرة عند مساءلة الثوابت الدينية الثقافية. هذا المزيج من الانفتاح الفكري والتمسك بالهوية يعكس رحلة هذا الجيل في البحث عن توازن صعب بين الاندماج في القيم العالمية والحفاظ على الخصوصية الثقافية والدينية.

على الصعيد السياسي والاقتصادي، تعكس الأجوبة واقعاً معيشياً صعباً وتجربة هجينة مع مؤسسات الدولة. فعلى الرغم من الموقف الواضح تجاه الحريات الفردية، إلا أن غالبيتهم يفضلون ضمان الاستقرار الاقتصادي، حتى لو كان ذلك على حساب بعض الحريات السياسية، وهي مفارقة تكشف عن نزعة براغماتية واقعية تفضل الأمن المعيشي على المبادئ النظرية. كما أن الإجماع شبه الكامل على أن المؤسسات العمومية لا تلبي احتياجات الشباب يُظهر فجوة ثقة عميقة بين هذا الجيل والدولة، بينما يشير الاعتقاد بتوافق مفهوم المواطنة المغربية مع القيم العالمية إلى رغبة في الانتماء إلى عالمية تقدمية دون التخلي عن الهوية الوطنية. هذه التوليفة من النقد المؤسسي.

يبقى التعبير المدني الرقمي هو النمط السائد في المغرب، مع وجود تعبئة ميدانية انتقائية حول قضايا مثل البطالة، تكاليف المعيشة، والفساد، لا تكون هذه التعبئة ذات طابع أيديولوجي، بل في إطار مطالب تتعلق بالكفاءة والعدالة والكرامة، وغالبًا ما تعبر عن الفخر الوطني بدلاً من معارضته. ومع ذلك، فإن الإطار العام، أي الاحتجاج المدني غير الحزبي الموجه نحو إصلاحات ملموسة، يتماشى مع ما ترصده استطلاعات الباروميتر العربي (2015) حول أنماط المشاركة الشبابية خارج الهياكل الحزبية الرسمية. بصيغة أخرى، يُفضل جيل زد أنماطًا من النشاط المدني تتسم بالمرونة، والشبكية، والبراغماتية.

من العلمنة إلى الفردانية

هل جيل زد أقل تدينًا من الأجيال السابقة؟ في السياقات الغربية، هناك تراجع في الانتماء المؤسسي إلى الأديان، مع تزايد نسبة من يُعرفون بـ«اللادينيين» «الغير متدينين»، وظهور أنماط جديدة من الروحانية الشخصية يظنها البعض نهضة دينية

جديدة. أما في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، فإن مستويات التدين تبقى مرتفعة نسبيًا، وإن كانت الأجيال الشابة تميل إلى مقاربات أكثر فردانية في البحث عن مفاهيم جديدة للدين. وتُشير الدراسات التي أعدها مركز مركز بيو للأبحاث (2021)، ومؤسسة غالوب (2022)، إلى أن الانخراط في المؤسسات الدينية يتراجع بوتيرة أسرع من نقص الإيمان أو الممارسات الروحية، مما يُنتج نمطًا جديدًا من التدين يقوم على إعادة صياغة العلاقة مع المقدّس، وليس بالضرورة على رفضه.

أما في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، تُظهر دراسات الباروميتر العربي (2023) انخفاضًا في مستويات التدين المُعلنة بين الشباب خلال الفترة 2018–2019، تلاها ارتفاع جزئي في الفترة 2021–2022، مع بروز واضح للفصل بين الإيمان الشخصي والسلطة الدينية المؤسساتية. أما في السياق المغربي، هناك نمط يُمكن وصفه بـ«تخفيف التبعية للسلطة الدينية»، دون أن يعني ذلك رفضًا للدين نفسه. إذ يُظهر العديد من الشباب ميلاً نحو دمج مفردات أخلاقية مثل العدالة والكرامة في خطابهم المدني، وهي مفردات تتقاطع مع المرجعيات الدينية دون أن تكون حكرًا عليها. ويتماشى هذا الطرح مع نظرية (1994، بيتر باير)، حول «فَرْدَنَة الإيمان»، والتي يُعاد توظيفها في السياق المغربي لتفسير التفاعل بين الدين والهوية المدنية. تُشير نظرية الفردنة في الدين إلى تحوّل ممارسات الأفراد الدينية بعيدًا عن المؤسسات التقليدية نحو أشكال أكثر خصوصية، حيث يختار الأفراد ما يتوافق مع قيمهم وتجاربهم الذاتية. ويرى باير أن هذا التحوّل لا يعني بالضرورة تراجع الإيمان، بل إعادة صياغة العلاقة مع المقدس وفقًا لاحتياجات الفرد داخل سياق عالمي متغير. لهذا نقول أن جيل زد لا يتجه نحو العلمنة بشكل مطّرد، بل يحاول نقل السلطة الدينية من المؤسسات إلى الضمير الفردي، ويُعيد صياغة الإيمان ضمن أطر أخلاقية كونية. مما يُسهم في خلق حالة من التوافق بين الخطاب المدني القائم على الكرامة والعدالة، وبين التدين الشخصي غير التصادمي، مما يُقلّل من احتمالية تفسير المطالب الشبابية ذات الطابع الإصلاحي على أنها مناهضة للدين، حتى عندما تتضمن نقدًا لأداء المؤسسات الدينية.

تناقضات الحياة اليومية

كما أشرنا سابقا، تم تحليل البيانات من خلال دمج بين المقاربة الاستقرائية السوسيولوجية مع نمذجة المواضيع وتحليل الميل الانفعالي، مما سمح بفهم مركّب على مستويات متعددة من الصراع الداخلي والتفاوض الهويّاتي. يعيش جيل زاد

المغربي لحظة انتقالية بين أنماط تقليدية للانتماء والهوية وأشكال جديدة من التعبير الذاتي تتخذ الإنترنت والفضاءات الرقمية بوابةً للانفتاح والتحرّر. سنتطرق هنا لبعض التناقضات، مع السعي إلى فهم معانيها الاجتماعية والنفسية، وكيفية تشكّلها ضمن سياقات دينية وثقافية ولغوية معقدة.

أولا، هناك شبه «تشوه» هوياتي بين الممارسة الحياتية والقناعة الشخصية للشباب. عَبر كثير من الشباب عن صراع داخلي حول الحجاب، العلاقات، وحتى المواقف الأخلاقية في الحياة اليومية. تقول إحدى المشاركات، 25 سنة: «I was a 'hijabi' for years, but at a certain point I wasn't… I believe in freedom and I would forever fight for it [4]» يعكس هذا النوع من التصريحات نزعة تحررية واضحة، لكنها لا تعني بالضرورة القطيعة مع الدين، بل هي إعادة تعريف للعلاقة معه. في الوقت نفسه، يعبر البعض عن إحساس بالتردد والذنب: «كنحس براسي باغا نكون حرة، ولكن ما باغاش نغضب الله، باغا نعيش على راحتي، ولكن خائفة من كلام الناس[5]»، شابة، 25 سنة. تبين هذه المواقف المزدوجة أن الحرية عند كثير من أبناء هذا الجيل ليست قيمة مجردة، بل معركة داخلية بين الرغبة في التحرر من التقاليد وبين الحاجة إلى البقاء داخل إطار أخلاقي وديني يمنحهم معنى واستقراراً.

في مواقف أخرى يبدى البعض محاولات للتوفيق: «Nothing serious. But I'm trying to convince myself that marriage is not the only path. It's too high yet to start a life and a family with a complete stranger» [6].

شاب، 28 سنة. هنا نلمس رغبة في إعادة تعريف المعيار الاجتماعي لمعنى الحياة المستقرة والطبيعية. بصفة عامة، تظهر الردود الإنجليزية والفرنسية ميلاً أعلى إلى خطاب الفردانية والاختيار الذاتي، بينما النصوص العربية والدارجة تميل إلى خطاب التوازن والمراعاة، ما يشير إلى أن اللغة نفسها قد تكون مرآة لدرجة التحرر والتعبير عن الذات. اللغة ليست وعاء الفكر، هي صانعة ومؤطرة وموجهة لهذا الفكر.

4- كنت أرتدي الحجاب لسنوات، لكن في مرحلة ما توقفت... أنا أؤمن بالحرية، وسأظل أناضل من أجلها دائماً.

5- أشعر أنني أريد أن أكون حرة، لكنني لا أريد أن أغضب الله؛ أريد أن أعيش براحة، لكنني أخاف من كلام الناس.

6- لا شيء خطير. لكنني أحاول إقناع نفسي بأن الزواج ليس المسار الوحيد. الأمر ما زال مكلفا جدا لبدء حياة وتكوين أسرة مع شخص غريب.

ثانيا، يأتي الضغط العائلي والمجتمعي كآلية ضبط خفية، حيث يشير العديد من الشباب إلى أن البوح الصريح عن آرائهم قد يكلّفهم مكانتهم الاجتماعية أو علاقتهم مع العائلة والمقربين. تقول إحداهن: «نهار قررت نحيد الحجاب كانت أصعب لحظة، ماشي على راسي، ولكن على ماما وبابا، ما كنتش باغا نحشمهم[7]»، شابة 23 سنة. هنا نلاحظ أن الفعل الفردي لا يُفهم كاختيار شخصي، بل كقرار جماعي تتقاسمه الأسرة في الحرج والمسؤولية أمام المجتمع. وتضيف أخرى: «قررت نحتفظ بآرائي لنفسي، ما بقاتش عندي الطاقة نشرح كل مرة شنو كنقصد، الناس ما كيبغيوش يسمعوك أصلا[8]»، شابة 24 سنة. بينما كتب آخر بالفرنسية: «Je garde mes idées pour moi, la famille juge vite, et on finit par se taire[9]»، شاب 30 سنة. تُظهر هذه الأجوبة أن الرقابة الاجتماعية في السياق المغربي لا تأتي دائما من الدولة، بل من الوسط الأسري ذاته. بالنسبة للميل العاطفي، تميل الأجوبة التي تتحدث عن الأسرة نحو النغمة السلبية (قلق، حزن، إحباط)، في حين تركز الأجوبة التي تصف لحظات التمرّد على التفاؤل والارتياح. المفارقة أن جيل زِد، رغم وعيه بالرقابة العائلية، لا يرفضها كلياً، بل يفاوض من داخلها، حيث يُجيد استخدام الرموز، الدعابة، أو اللغات الأجنبية لتخفيف وطأة التصريح المباشر عن المواقف الشخصية.

ثالثا، لاحظنا أن أغلب التناقضات كانت فيما هو ديني وثقافي. لا يعارض الشباب الدين في ذاته، بل لهم موقف صريح من طريقة تمثيله أو فرضه داخل المجتمع حيث نلاحظ تبني علمانية مرنة لدى الكثير. يصرح أحد الشباب، 31 سنة، «أنا مؤمن، ولكن ضد الناس اللي باغين يدخلو الدين فكل حاجة، حتى في طريقة اللبس والأكل[10]». ويضيف آخر: «تحريم الموسيقى تفسير عقائدي أكثر مما هو تشريعي، الشريعة ما شرعه الأئمة والفقهاء وليست رأيهم في الذوق.» شاب، 32 سنة. بينما ورد في إحدى الإجابات الفرنسية: «Je crois en Dieu, mais pas dans la manière dont certains veulent que je crois. Ma foi est personnelle, pas institutionnelle»[11] شابة، 25 سنة. تمثّل هذه العبارات بوضوح المسافة الجديدة بين

7- اليوم الذي قررت فيه خلع الحجاب كان أصعب لحظة، ليس من أجلي أنا، بل من أجل أمي وأبي؛ لم أكن أريد أن أحرجهما.

8- قررت أن أحتفظ بآرائي لنفسي؛ لم تعد لدي الطاقة لأشرح في كل مرة ما أقصده، فالناس أصلاً لا يريدون الاستماع.

9- أحتفظ بأفكاري لنفسي؛ العائلة تحكم بسرعة، وفي النهاية نصمت.

10- أنا مؤمن، لكنني ضد الذين يريدون إدخال الدين في كل شيء، حتى في طريقة اللباس والأكل.

11- أؤمن بالله، لكن ليس بالطريقة التي يريد بعض الناس أن أؤمن بها. إيماني شخصي، وليس مؤسسياً.

الإيمان والانتماء؛ لم يعد الدين بالنسبة لهؤلاء نظاماً شاملاً يحدد سلوك الفرد من الخارج، بل مرجعاً روحياً يُعاد تفسيره تحت ضغط الواقع. أظهرت نمذجة المواضيع (LDA) تجمعات نصية تدور حول مفردات مثل «حرية»، «دين»، «اختيار»، ما يعكس انتقال الدين من مؤسسة إلزامية إلى موضوع نقاش وهُوية قيد البناء. هنا تظهر أهمية البيئة الرقمية التي تُتيح لهذا الجيل الاطلاع على تفسيرات بديلة للدين والثقافة، ما يجعله أكثر انتقائية وأقل خضوعاً للسلطة الدينية المحلية. من منظور اجتماعي، تخلق هذه التحولات توترات داخل العائلة والمجتمع، مع فتح الباب أمام أشكال جديدة من التديّن الفردي غير المؤطر.

أخيرا، يبرز محور التنقل اللغوي والثقافي كعنصر بنيوي في تشكيل هذه التناقضات. تجمع أغلب الردود بين أكثر من لغة: العربية الفصحى، العربية المغربية، الفرنسية، والإنجليزية، مما يعكس إضافة إلى الكفاءة اللغوية، التنقل بين أنظمة رمزية وثقافية متعددة. تقول إحداهن: «Personnellement je divise mes convictions personnelles en deux: celles que je garde pour moi et celles que je partage avec les autres».[12] شابة 25 سنة. ثم تضيف بالعربية: «ربما لأني درست بالفرنسية، كيصعب علي نعبر بالعربية عن أمور حساسة».[13] بينما كتب شاب آخر، 24 سنة، مزيجاً من الإنجليزية والدارجة: «In this case, dima kanhawl na9chhom bl9ana3at dyalhom. Hit la culture dialna kat3ti l7aq l'kbir y9olak chno dir».[14] تظهر هذه الأجوبة أن اللغة قد تُستخدم أحيانا كاستراتيجية للتعبير أو التمويه؛ حيث أن الفرنسية والإنجليزية تمنح مسافة من السياق المحلي، وتتيح قدراً من الحرية في التعبير عن أفكار تعتبر «جريئة» أو «غير مقبولة» إذا صيغت بالعربية أو الدارجة. تحمل الأجوبة الفرنسية والإنجليزية قدراً أعلى من الإيجابية (optimistic sentiment)، ما قد يعكس إحساساً بالتحكم والسيطرة عند استخدام لغة تعتبر محايدة ثقافياً. تجدر الإشارة أن هذا البعد اللغوي جزء من تكوين الهوية المتعددة عند جيل زِد المغربي، الذي يتنقل يومياً بين ثقافتين أو أكثر بين المدرسة والشارع والبيت والفضاء الرقمي.

12- شخصياً، أقسم قناعاتي إلى قسمين: ما أحتفظ به لنفسي، وما أشاركه مع الآخرين.

13- ربما لأنني درست بالفرنسية، يصعب عليّ التعبير بالعربية عن الأمور الحساسة.

14- في هذه الحالة، أحاول دائماً مناقشتهم انطلاقاً من قناعاتهم، لأن ثقافتنا تمنح للكبير حق أن يقول لك ماذا تفعل.

المشاركة المدنية والسياسية

المشاركة المدنية بين الواقع والمواقع

هناك تحول ملحوظ في أنماط المشاركة لدى جيل زد نحو ما يُعرف بـ«حزم القضايا»، حيث تتداخل قضايا مثل المناخ، تكاليف المعيشة، المساواة بين الجنسين، الحقوق والحريات، ومكافحة الفساد ضمن منظومة واحدة من الاهتمامات. كما يتبنى هذا الجيل أساليب مشاركة هجينة تجمع بين التعبير الرقمي، الاحتجاجات المتقطعة، المقاطعات الاقتصادية، الضغط من داخل المؤسسات (مثل التوظيف القائم على الشهادة أو القيم)، إضافة إلى التحالفات التي يقودها صانعو المحتوى والمؤثرون. وتُظهر دراسات أخرى، مثل التي أعدها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP ومؤسسة Open Society Foundations 2021 (مؤسسة المجتمع المنفتح أن جيل زد يميل إلى أنماط من النشاط المدني لا تعتمد على الأسس والقيادة التقليدية، بل تُبنى على شبكات أفقية وتنسيق عبر المنصات الرقمية. وتتماشى هذه الأنماط مع فرضية «الانتقائية الاستراتيجية» في دراسات الحركات الاجتماعية، حيث يختار الأفراد أدوات المشاركة بناءً على تقييمهم للمخاطر والعوائد.

النشاط السياسي على منصة ديسكورد

من جهة أخرى، على منصة ديسكورد، شارك Genz 212 بعض الوثائق الشارحة لمواقفهم، قوانينهم الداخلية، توجهاتهم، وسياساتهم الموجهة. مثلا، تُعبّر وثيقة «ملف مطلبي لشباب المغرب: من أجل تفعيل العقد الدستوري» التي شاركها الشباب عن وعي جديد داخل جيل مغربي منتم يحاول أن يكون فاعلاً سياسيًا واجتماعيًا ولا يكتفي بالمطالبة بالشغل والخدمات، بل يسعى إلى إعادة تعريف العلاقة بين الدولة والمواطن على أساس جديد من الشفافية، والمحاسبة، والفعالية المؤسساتية. ما يميّز هذا الملف هو أنه لا يتحدث بلغة المعارضة التقليدية أو الشعارات الأيديولوجية، بل يعتمد لغة الدستور والمؤسسات، فيقدّم مطالبه من داخل المرجعية القانونية والملكية ذاتها. هذا التحوّل في أسلوب الخطاب يعكس نزعة جيلٍ وُلد في ظل دستور 2011، تربّى على وعود الانتقال الديمقراطي، واصطدم بواقع بيروقراطي مثقل بالتناقضات. فجيل المستقبل هذا يطالب بتفعيل فعلي للحقوق لا الاكتفاء بالوعود، ويرى في «العقد الدستوري» الذي يربط الدولة بالمواطن عقدًا مُلزمًا، لا رمزيًا. إنه جيل يطالب بإصلاح الصحة والتعليم والاقتصاد والحكامة بوصفها شروطًا أساسية لاستعادة الثقة المفقودة

بين الشباب والدولة، ويُصرّ على أنّ أزمة الثقة ليست انفعالًا شبابيًا عابرًا، بل نتيجة بنيوية لفجوة بين الوعود الرسمية والواقع المعيش.

لذلك، لا يمكن فصل هذا الوعي المغربي الشاب عن السياق العالمي الذي تشكّل فيه جيل «زد»، الذي أظهر في كل أنحاء العالم نزوعًا إلى التمرد الأخلاقي والمؤسساتي الهادئ، ومطالبًا بالصدق والمساءلة، سواء في السياسة أو في الاقتصاد أو في الخطاب العام. من احتجاجات المناخ التي قادتها فتيات في أوروبا، إلى الحركات الرقمية المطالبة بالعدالة الاجتماعية في أميركا وآسيا. هو جيل يرفض التراتبية التقليدية ويستخدم التكنولوجيا كمنبرٍ للتأثير دون الاقتصار عليه كأداة للترفيه والتسلية فقط. شباب المغرب، من خلال هذا الملف، يترجمون هذا الوعي العالمي إلى لغة محلية ذات خصوصية: لغة تستند إلى الدستور والملكية والدين كركائز للوحدة، لكنها ترفض استغلال هذه الرموز لتبرير الفشل الإداري أو للقمع السياسي. في هذا المعنى، يندرج «ملف جيل المستقبل» ضمن الموجة العالمية لنهضة «جيل ما بعد الثورات» الذي لم يعد يكتفي بالاحتجاج في الشارع، بل يسعى إلى بناء مشروع وطني جديد يُعيد تعريف معنى المواطنة الفاعلة في زمن التحولات الرقمية والاقتصادية.

إن النتائج المستخلصة من هذا البحث تفتح أمامنا أسئلة تتجاوز حدود العينة المستَجوَبة. أولاً، كيف يمكن للمؤسسات التربوية والثقافية أن تُنشئ فضاءات حوار حقيقية تسمح لجيل زد بالتعبير عن تناقضاته دون خوف من الإقصاء الاجتماعي أو العقاب القانوني؟ ثانياً، ما الذي يمكن للخطاب الديني أن يتعلمه من هذا الجيل فيما يخص الحرية وإعادة التأويل؟ وثالثاً، كيف يمكن للسياسات العمومية أن تستثمر هذا الوعي النقدي لدى الشباب بدل محاربته واعتباره تهديداً؟ يتضح أن هذه التناقضات الهوياتية ليست علامة ضعف، بل دليل حياة. فهي تعبّر عن وعي ذاتي متنام لدى جيل زِد المغربي الذي يتأرجح بين مرجعيات متعددة ويبحث عن توازنٍ يمنحه الحرية لكن دون القطيعة مع التقاليد، والإيمان دون التبعية العمياء، والانتماء للمجتمع دون الذوبان اللاعقلاني فيه. حسب بعض الشهادات، نرى أن هذا الجيل غير تائه بين الهويات، بل يبتكر طرقاً جديدة للانتماء وللتعبير عن الذات في زمنٍ تتسارع فيه التغيرات الثقافية والاجتماعية. تقول إحداهن «We are not lost. We are just reprogramming the system، [15]» سنة 22. ويضيف أحدهم «حنا ما ضايعينش، غير كنبدلو الكود اللي كيشغلنا[16].» 19 سنة.

15- نحن لسنا ضائعين، نحن فقط نعيد برمجة النظام.

16- نحن لسنا تائهين، بل نغيّر الشيفرة التي تُشغّلنا.

لا يعتبر هذا التناقض بين الواقع والمواقع مجرّد فجوة لغوية تُنتج ازدواجية خطابية؛ بل هل بنية تفاوضية هوياتية يعيد عبرها الشباب تعريف الممكن في كل خطوة. بقدر ما تُقيّد الأسرة والقانون وسوق العمل مساحات الانفتاح، يفتح الفضاء الرقمي والمبادرات المحلية والثقافة الشعبية هوامش متزايدة للتجريب وإعادة التأويل. لهذا فالبراغماتية التي تمنح الأسبقية للمنفعة، ومكافحة الفساد، وتحسين الخدمات، لا تمثل تراجعًا عن قيم الحرية، بل مسارًا واقعيًا لبناء شرعية اجتماعية لخطاب جديد. يبقى الرهان هو كيف نُحوّل هذه الهوامش الخلّاقة إلى تراكم مؤسسي يقلّص الهشاشة الاقتصادية ويوسّع الحريات المضمونة ويُطَبِع مع لغة الاختلاف في المدرسة والجامعة والإدارة؟ دون ذلك، ستظل الليبرالية ممارسة عالية الكلفة، تتسع في المواقع البديلة وتتضاءل عند ملامسة الواقع البنيوي. أما إذا تحققت شروط العدالة الاجتماعية والوساطة المؤسساتية، فإن الهجنة القيمية قد تصبح قناةً آمنة للتغيير بدل أن تبقى مجرّد تسوية مؤقتة بين القول والفعل.

ارتباط معياري مرتفع، وثقة مؤسساتية منخفضة

«هندسة الثقة» لدى الشباب: يُعبّر جيل زاد العالمي عن ارتباط قوي بالقيم الديمقراطية، لكنه يُبدي في الوقت ذاته شكوكًا متزايدة تجاه أداء المؤسسات الرسمية حيث يُعرب عن عدم الثقة بالحكومات ووسائل الإعلام التقليدية، مع توقعات أعلى من القطاع الخاص والمجتمع المدني في تقديم حلول اجتماعية ملموسة. أما جيل زاد المغربي فيحمل المؤسسات الرسمية المسؤولية الكبرى في التغيير (مؤسسة المجتمع المنفتح 2021؛ مؤسسة إيدلمان 2022). مع ذلك، ترتفع نسبة مشاركة جيل زد في الانتخابات عندما تكون القضايا أو المرشحون ذوي صلة مباشرة بهم، بمشاكلهم وباهتماماتهم اليومية.

يبقى الهاجس الأعمق لدى الشباب انعدام الثقة في البنية المؤسساتية، والشعور بالاستبعاد من مراكز الفعل والتأثير. عبرت العديد من الردود عن الإحباط من غياب العدالة وتكافؤ الفرص، وعن تصاعد الإحساس بأن «المنظومة مغلقة» أمام المبادرات الفردية. تظهر خوارزميات تحليل المواضيع (LDA) أن الكلمات الأكثر تكرارًا كانت مرتبطة بمفردات مثل الفساد، الريع، الواسطة، التهميش، عدم الاعتراف، مما يعزز الاستنتاج بأن التحدي ليس اقتصاديًا فقط، بل أيضًا رمزيًا وأخلاقيًا.

من منظور سوسيولوجي، يعيد هذا الإحباط رسم علاقة الأفراد بالدولة والمجتمع، إذ يتحول من شعور بالانتماء إلى شعور باللامبالاة أو حتى المقاومة الصامتة لأي تغيير. تقول إحدى الشابات، 26 سنة: «الفساد في المنظومة القيمية والريع هو أكبر عائق»، وهي عبارة تختزل تآكل الثقة في العقد الاجتماعي. وتضيف مشاركة أخرى بالإنجليزية: «It's not just about money, it's about dignity. We work hard, but the system doesn't see us[17]» وفي تعليق بالدارجة المغربية نقرأ: «المغرب هههه، واش باقي عندك أمل؟[18]»، وهي جملة تبدو ساخرة لكنها تعبّر عن احتراق الأمل داخل خطاب شبابي ساخر.

يظهر أن النبرة السلبية في الخطابات تتراوح بين السخرية والتمرد، ما يدل على أن الشباب يمارس مقاومة رمزية عبر السخرية، باعتبارها آلية للتنفيس وللتعبير عن رفض لواقع لا يمنحهم صوتًا أو مكانة داخل المجتمع. تميز هذه المفارقة بين الإحباط والأمل في الخطاب الشبابي المغربي وتكشف عن ذكاء اجتماعي يسعى إلى خلق مساحات بديلة للتعبير.

كما أن هذا الجيل يُفضّل أنماطًا تعليمية تُركّز على التطبيق والممارسة، مثل التدريب المهني، التعليم المدمج بالعمل، والشهادات المصغّرة التي تُتيح له التنقل بين القطاعات, مع عدم رفضه للشهادات الجامعية التقليدية حيث يُعبّر عن رغبة في «تكديس» المؤهلات الأكاديمية والمهارات القابلة للنقل (soft skills)، بهدف تقليل المخاطر المرتبطة بالانتقال إلى سوق العمل. كما يُظهر الشباب تطلعات واضحة نحو بيئات عمل تُوفر فرصًا للتدريب، الإرشاد المهني، والتنقل الوظيفي.

الطموحات الاقتصادية

الأمن، المرونة، والمعنى

تُظهر الدراسات التي أعدتها مؤسسات مثل ديلويت (2023)، ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (2022)، ومنظمة العمل الدولية (2021)، ومؤسسة إبسوس (2022)، أن جيل زد يولي أهمية قصوى للحصول على وظائف مستقرة وبأجور «عادلة»، مع تفضيل واضح للمرونة في بيئة العمل، بما في ذلك خيارات العمل عن بُعد أو الهجين. كما يُظهر هذا الجيل اهتمامًا متزايدًا بـ«قابلية نقل المهارات»، من خلال

17- الأمر لا يتعلق بالمال فقط، بل بالكرامة. نحن نعمل بجد، لكن النظام لا يرانا.

18- المغرب... هل ما زال لديك أمل؟

الاعتماد على الشهادات المصغّرة، والتدريب العملي، وفرص التنقل المهني. بالإضافة إلى ذلك، يُعرب العديد من الشباب عن رغبتهم في ريادة الأعمال أو الحصول على مصادر دخل إضافية، وهو ما يعكس طموحًا شخصيًا من جهة، واستراتيجية لتقليل المخاطر من جهة أخرى.

أما الوظائف في القطاع العام فلا تزال تحتفظ بقيمة رمزية كبيرة في المغرب، كونها تمثل مصدرًا للاستقرار، حتى وإن كانت محدودة من حيث الابتكار أو المرونة. في المقابل، يُبدي العديد من الشباب اهتمامًا متزايدًا بريادة الأعمال والمشاريع الصغرى، خاصة في المناطق التي تتوفر فيها بيئة داعمة تشمل التمويل، وحاضنات الأعمال، ومهارات رقمية مناسبة. ومع ذلك، تبقى عملية الانتقال من التعليم إلى سوق العمل مليئة بالتحديات، أبرزها عدم التوافق بين المهارات المكتسبة في المؤسسات التعليمية واحتياجات سوق العمل، فضلاً عن محدودية المسارات المؤدية إلى وظائف ذات جودة. وتتوافق هذه الملاحظات مع تشخيصات الانتقال المهني التي أوردتها منظمة العمل الدولية ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، والتي تؤكد على أهمية إصلاح منظومة التعليم والتدريب المهني لتقليص الفجوة بين العرض والطلب في سوق العمل.

وتظهر أرقام المندوبية السامية للتخطيط (2024)، تقدّمًا اجتماعيًا مهمًا في عدة مؤشرات حيوية في المغرب: فقد ارتفعت مدة الدراسة المتوسّطة إلى حوالي 6.3 سنوات مقارنة بـ 4.4 سنوات في 2014، مع تحقيق نسب تمدرس عالية في الأطوار الأساسية للأطفال، مع تحسّن مهارات القراءة والكتابة. وانخفاض معدل الأمية إلى نحو 24.8% على المستوى الوطني، خصوصا لدى النساء وسكان المناطق القروية مقارنة بمعدلات أعلى في 2014، ذلك رغم استمرار تفاوتات إقليمية واجتماعية في الأمية. وازدياد اتقان اللغات الأجنبية بين شرائح واسعة من السكان. بالنسبة للحاجيات الأساسية، حوالي 97.1% من المغاربة مرتبطون بشبكة الكهرباء، بينما نسبة الأسر المرتبطة بشبكة الماء الصالح للشرب بلغت 82.9% على المستوى الوطني، مع فروق بين الوسط الحضري والقروي. وأفاد حوالي 69.8% من السكان بأن لديهم تغطية طبية، مما يشير إلى استمرار جهود تعزيز الرفاه الاجتماعي رغم التحديات.

الاقتصاد وأخلاقيات العمل

يبدو أن التحولات الاقتصادية العميقة في المغرب تركت أثرًا واضحًا على تصورات الجيل الجديد للنجاح والعمل. حيث أظهرت الكثير من الأجوبة اهتمامًا واسعًا بمفهوم «العمل المربح،» أو الرغبة في تحويل الموهبة والمحتوى الرقمي إلى مورد رزق مادي وهو

ما يعكس ما يمكن تسميته بـ«ثقافة التمكين الفردي» أو self-monetization culture. في إحدى الإجابات، كتب أحد المشاركين بالإنجليزية: «Monetizing my efforts (content creation, freelancing) is the only way to survive. The market doesn't reward loyalty anymore». [20] شاب، 25 سنة.

كذلك، يعكس هذا الخطاب تحوّلًا جذريًا في منظومة القيم المهنية، حيث لم يعد الولاء للمؤسسة أو الصبر على المسار الوظيفي التقليدي جزءًا من أخلاقيات العمل. بل أصبح النجاح مرتبطًا بالمرونة، بالتسويق الذاتي، وبالقدرة على تجاوز الحدود البيروقراطية والاجتماعية وحتى الثقافية. غير أن هذا التوجّه نحو «النجاة الفردية» لا يخلو من بعض المعاناة النفسية: إذ يشعر الشباب بأنهم مضطرون للتماهي مع منطق السوق في غياب حماية اجتماعية كافية. يقول أحد الشباب، 35 سنة، بالعربية: «تحديات قانونية واجتماعية واقتصادية تخنق أي محاولة للاستقلال»، وهي شهادة تلخّص كيف يتحول الطموح الفردي إلى عبء نفسي في غياب منظومة داعمة. إنّ الاقتصاد هنا ليس مجرد سياق، بل محدّد وجودي يُعيد صياغة علاقة الشباب بذاتهم وبمجتمعهم.

التفاوتات والتحديات الاجتماعية

التفاوتات الجغرافية والطبقية

تعمّق الفوارق بين المناطق الحضرية والقروية القيود المفروضة على الشباب، سواء في التعليم وفرص العمل أو الخدمات الأساسية. وفق تقارير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (2024)، يعاني سكان المناطق النائية من ضعف البنية التحتية التعليمية والاقتصادية، ما يحد من قدرتهم على الاستفادة من الفرص المتاحة في المدن الكبرى. كما تتحمل الشابات عبئًا مضاعفًا نتيجة التوقعات الاجتماعية والدينية، وهذا ما يقيّد مشاركتهن في الحياة العامة أكثر من الشباب. كما يضيف التفاوت الطبقي بعدًا آخر لهذه القيود، إذ يحد ضعف الإمكانيات الاقتصادية للأسر من قدرة الشباب على الانخراط في مشاريع ريادية أو مبادرات مدنية، مما يجعل الفئات الأقل حظًا أكثر عرضة للقيود الاجتماعية والاقتصادية (المركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة، 2022).

تتداخل هذه القيود لتشكّل بنية معقدة تحد من حرية الشباب المغربي، حتى في ظل وعيهم المتزايد بالقيم الليبرالية. هذا التداخل بين الدين، الأسرة، القانون، والتفاوتات الاقتصادية يفسر الفجوة بين المواقف النظرية والممارسات الفعلية، ويبرز الحاجة إلى فهم هذه القيود لفهم ديناميكيات التفاوض القيمي لدى الجيل الجديد.

التحديات القانونية والسياسية: محدودية الفعل والمشاركة

رغم الوعي العالي بالقضايا العامة، يشعر الشباب المغربي بأن قدرتهم على التأثير في القرار السياسي محدودة للغاية. الخوف من العقاب الرمزي والاجتماعي، إضافة إلى ضعف الثقة في المؤسسات التمثيلية، يجعل المشاركة السياسية الفعلية صعبة. تدل عبارات مثل «empty promises» «no real change» و «القانون ما كيعرفش الشباب[19]» على تصوّر واسع بأن النظام السياسي غير مستعد لاحتضان طاقات الأجيال الجديدة.

لكن هذا الإحباط يشير في الوقت نفسه إلى ظهور نوع جديد من «المواطنة الرقمية»، يتحول فيها الفضاء الرقمي إلى مساحة للجدل والتعبير والبحث عن مكانة داخل المجتمع. ولا يمكن اعتبار هذه المواطنة ثورية بالمعنى الكلاسيكي، لكنها احتجاجية بالرموز، عصية نوعا ما عن المراقبة المباشرة. تقول إحدى المشاركات، 24 سنة، بالعربية: «نتكلمو فالسوشيال ميديا، ولكن ما كاين تغيير حقيقي[20]»، بينما كتب آخر، 19 سنة، بالإنجليزية: «We are active online, but passive offline[21]». تعبّر هذه المفارقة عن تحوّل المشاركة السياسية إلى فعل رمزي أكثر منه مادي، وهو ما يتطلب إعادة التفكير في العلاقة بين الدولة والمجتمع في العصر الرقمي.

هناك ارتباط كبير بين ما هو اقتصادي وما هو قيمي، بين ما هو سياسي وما هو رمزي، حيث أن الشباب يواجه أزمة فرص وأزمة قيم وانتماء. اللغة الساخرة والازدواجية اللغوية والمزاج المتقلّب بين الغضب والأمل كلها مؤشرات على مرحلة انتقالية يعيشها جيلٌ يعيد تشكيل علاقته بالسلطة والمعرفة، والعمل والهوية والثقافة. إن فهم هذه التحديات لا يجب أن يتم من خلال مقاييس الفشل أو النجاح فحسب، بل كعملية إعادة صياغة شاملة للمجال الاجتماعي المغربي في زمن العولمة الرقمية.

19- «لا تغيير حقيقي»، «وعود فارغة»، و«القانون لا يعترف بالشباب».

20- نتحدث في وسائل التواصل الاجتماعي، لكن لا يوجد تغيير حقيقي.

21- نحن نشيطون على الإنترنت، لكننا سلبيون على أرض الواقع.

يتضح أن مقاربة جيل زد العالمي للعمل تتسم بطابع أخلاقي نوعا ما، حيث يُفضّل هذا الجيل أن يكون عمله ذا مغزى، ويُراعي القيم البيئية والاجتماعية. ومع ذلك، فإن هذه المثالية لا تُمارس بمعزل عن الواقع الاقتصادي، بل تُخضع لاعتبارات البقاء. ففي العديد من السياقات، ومنها المغرب، تُجبر الضغوط المعيشية، مثل البطالة وارتفاع تكاليف الحياة، الشباب على تقديم الاستقرار على القيم. غير أن هذا لا يعني التخلي عن المبادئ، بل إعادة توظيفها ضمن الخيارات المتاحة، مثل اختيار صاحب عمل يتمتع بالنزاهة عندما تتساوى العروض الأخرى، أو التعبير عن القيم من خلال سلوكيات استهلاكية واعية في ظل محدودية فرص العمل.

صعوبات التكيّف

تشير البيانات الديموغرافية صورة لجيل متنوع ومتعلم نسبيًا. حيث تقيم أغلبية واضحة (46.7%) في مدينة كبرى، مع وجود 43.2% يحملون شهادة الإجازة و14.8% الدراسات العليا. من حيث الحالة المهنية، فإن أكبر مجموعة هم العاملون بأجر (38.5%)، يليهم عن قرب رواد الأعمال أو العاملون لحسابهم الخاص (28.4%)، مما يشير إلى مشاركة كبيرة في القوى العاملة والنشاط الريادي. يُنظر إلى الوضع الاقتصادي على أنه متوسط في الغالب (39.3%) أو محدود (34.3%)، مع وجود أقلية صغيرة فقط تعتبر نفسها ميسورة الحال (6%).

فيما يخص الأولويات والملف الديموغرافي لجيل زد المغربي. ما يقرب من ثلثي المستجيبين (61.2%) أشاروا ل «الاستقرار وتعزيز دولة الرفاه الاجتماعي» كالأولوية الأكثر أهمية حاليًا، متفوقة بشكل كبير على خيارات أخرى مثل تعزيز الديمقراطية (20.5%) أو تعزيز المرجعية الدينية في السياسة (18.3%). وهذا يدل على أن الأمن الاجتماعي والاقتصادي الفوري يُمثلان مصدر قلق أكثر إلحاحًا لهذه المجموعة من الأطر السياسية أو الأيديولوجية.

الصحة النفسية، الهشاشة الاقتصادية، والثقة المؤسساتية

تُعدّ الصحة النفسية من أبرز القضايا التي تُميز جيل زد عالميًا. هناك ارتفاع في معدلات القلق والاكتئاب بين أفراد هذا الجيل، مقارنة بالأجيال السابقة (معهد ماكنزي للصحة 2022 ؛ 2021 منظمة الصحة العالمية)،. وتُعزى هذه الظاهرة إلى

مجموعة من العوامل المتداخلة، أبرزها الضغوط الرقمية الناتجة عن ثقافة المقارنة، وتضخيم المحتوى عبر الخوارزميات، وانعدام اليقين الاقتصادي، والقلق المتزايد بشأن المستقبل. وعلى الرغم من تفاوت النسب بين الدول، إلا أن النمط العام المتمثل في ارتفاع الحاجة إلى الدعم النفسي يُعدّ ثابتًا عبر السياقات المختلفة.

تسهم الصدمات الاقتصادية مثل التضخم، ارتفاع تكاليف السكن وعدم استقرار سوق العمل في تدهور الرفاه الذاتي لدى الشباب، وتُقلّص من قدرتهم على المشاركة المدنية. ولا تقتصر هذه التحديات على الجانب المادي، بل تؤثر أيضًا على اتخاذ قرارات مهمة، مثل تكوين الأسرة، أو الهجرة، أو الاستثمار في التعليم والمهارات. كما تُضعف هذه الظروف من قدرة الشباب على تحمل المخاطر السياسية، وتدفعهم نحو أنماط مشاركة أقل تكلفة وأكثر أمانًا.

أما النظام المعلوماتي الذي يتفاعل معه جيل زد فيُعطي الأولوية، كما ورد في تقرير (2022 إيدلمان)، للمواد التي يُنتجها صانعو المحتوى. وعلى الرغم من أن هذا النمط يُعزز السرعة والارتباط بالواقع، إلا أنه يُثير مخاوف جدية بشأن انتشار المعلومات المضللة (Fake News)، تشكّل الضلالات المعرفية، وتآكل الثقة في المنابر التقليدية. ويُعبّر الشباب عن رغبتهم في الحصول على محتوى يتميز بالشفافية والصدق، لكنهم يواجهون في المقابل عبئًا معرفيًا يتمثل في فرط المعلومات وغموض المصداقية، وهو ما يُؤثر سلبًا على صحتهم النفسية، ويُسهم في الاستقطاب، ويُضعف من فعالية مشاركتهم المدنية.

أما في المغرب، فإن البطالة، ونقص فرص العمل، وصعوبة الحصول على سكن معقول التكلفة، إلى جانب استمرار الوصمة المرتبطة بالصحة النفسية، تُشكّل عوامل ضغط رئيسية على الشباب. وتُفاقم هذه التحديات من هشاشة هذا الجيل، خاصة في ظل التعرض المستمر لمحتوى رقمي متباين الجودة والمصداقية. وتتقاطع هذه الملاحظات مع نتائج الباروميتر العربي (2015)، الذي يُظهر انخفاضًا في مستويات الثقة بالمؤسسات السياسية، مقابل انفتاح أكبر على أشكال بديلة من المشاركة المدنية. لهذا فالهشاشة المادية والضغوط الرقمية تُسهم في زيادة الإرهاق النفسي، وتُعزز من الميل نحو أنماط مشاركة منخفضة التكلفة وعالية الرمزية. وبالتالي، فإن أي استراتيجية تهدف إلى تعبئة الشباب أو إشراكهم في الحياة العامة، يجب أن تأخذ بعين الاعتبار هذه القيود البنيوية، وتُوفر لهم بيئة داعمة تُراعي احتياجاتهم النفسية والمعيشية.

نحو فهم مركّب للهجنة القيمية ومسارات التحوّل عند الشباب

تؤكّد هذه الدراسة أنّ صورة الشباب المغربي لا تختزل في ثنائية «محافظ/ليبرالي»، «متدين/علماني»، «تقليدي/حداثي»، بل تتجسّد في دينامية تفاوضية مستمرّة بين ثلاث دوائر متداخلة: (1) التعرّض المكثّف للقيم الكونية عبر التعليم والمواقع الرقمية وضبط اللغات؛ (2) القيود الاجتماعية والدينية والقانونية التي تحدّد مساحات القول والفعل؛ و(3) الاقتصاد السياسي بما يحمله من هشاشة وفرص غير متكافئة. ومن خلال هذه الدوائر، تتبلور الليبرالية الهجينة كصيغة انتقائية للحرية والمساواة «تُفلتر» القيم بمعيار المنفعة والقبول الاجتماعي، وتتموضع داخل «اقتصاد أخلاقي للخطر» يراعي السمعة وتكاليف الانفتاح وفرص الشغل.

ليست هذه الهجنة مجرد «تنازل» أو «ازدواجية» متناقضة؛ بل هي منطق اشتغال يومي يرمي للتوفيق بين مطالب الحرية الفردية ومطلب الانتماء؛ بين الرغبة في الحراك الاجتماعي والالتزام بأخلاقيات الدين والمجتمع؛ بين السعي للدخل عبر منصات السوق الرقمي والحاجة إلى شرعنة هذا السعي دينيًا وأخلاقيًا. هذا المنطق الهجين يضعف ثنائية «تقليدي/حديث» ويقترح بديلًا تحليليًا: نسق تفاعليّ متعدّد المقاييس (micro-meso-macro) يدمج الأسرة، المدرسة والجامعة، الجمعيات، السوق، الدولة، والمنصّات الرقمية في استمرارية التفاوض حول المعنى والموارد والاعتراف.

نلاحظ أن المحاور الرئيسية: الهوياتي، العائلي، اللغوي، والديني، الموجهة للشباب لا تعمل بمعزل عن بعضها، حيث يتقاطع التوتر الديني مع الضغط العائلي، وتستخدم اللغة لتخفيف التناقض بين الممارسة والقناعة. أما من الناحية النفسية، فيعيش الشباب حالة «ازدواج رمزي» بين الإيمان بالحرية الفردية والإحساس بالانتماء للجماعة، بين التطلع إلى الحداثة والليبرالية مع الحفاظ، ولو شكليا، على الأعراف وعلى الرؤى التقليدية الموروثة. يقول أحدهم، 28 سنة، بالإنجليزية: «It's not easy being Moroccan Gen Z. We think global, but we feel local[22]». ويضيف آخر، 25 سنة، بالدارجة: «كنعيش بين جوج عوالم، واحد باغي نكون متحرر وواحد باغي نكون «ولد الناس» بالمعنى اللي كيعرفوه الوالدين[23].» تلخص هذه الجمل جوهر

22- ليس من السهل أن تكون من مغاربة جيل زد. نفكر بعقلية عالمية، لكننا نعيش واقع محلي.

23- أعيش بين عالمين: عالم يريدني أن أكون متحرراً، وآخر يريدني أن أكون «ابن الناس» بالمعنى الذي يعرفه الوالدان.

التحول الاجتماعي الراهن في المغرب: لا يكمن صراع الأجيال بين الإيمان والكفر أو بين الحداثة والتقليد، بل بين أنماط مختلفة من العيش في زمن متسارع يربط العوالم الثقافية ويفضح هشاشة الحدود الثقافية. بصيغة أخرى، لا يعيش جيل زِد المغربي صراعاً بين الأصالة والمعاصرة، بل يمارس الترجمة بينهما يومياً على عدة مستويات، لغوياً وثقافياً وروحياً.

تظهر أنشطة الشباب على ديسكورد صورةً متكاملة لجيل يبني منصةً رقميةً آمنةً ومنضبطة من الداخل بـ «عقل رقمي» كقاعدة انطلاق لإصلاح مؤسسي من الخارج. فقواعد المجموعة الداخلية، بما فيها الصرامة الأمنية، وحظر الخطاب المُهين، والتركيز على الحلول العملية، ليست مجرد ضوابط تقنية، بل هي هندسة لوعي جديد يتجلى في «ملف المطالب» الذي يحوِّل الدستور من نصٍّ شعائري إلى عقدٍ ملزم، في خطابٍ لا يرفض الدولة والمؤسسات الرسمية، بل يطالبها بالوفاء بوعودها. إنه جيل لم يعد يكتفي بالاحتجاج الصاخب، بل ينتقل إلى مرحلة المقاومة المؤسساتية الذكية: يستخدم لغة النظام لمحاسبته، ويحوِّل الرموز الوطنية من أدواتٍ للشرعية إلى معايير للمساءلة. هكذا، تصبح القواعد الداخلية المعيار الذي من خلاله تتمّ تنقية الأفكار وبناء الاستراتيجيات، بينما يمثل الملف العلني واجهة هذا المشروع الطموح لإعادة تعريف المواطنة على أسس الشفافية والفعالية، وهو ما يجعله امتداداً عضوياً لحركة «جيل زد» العالمية التي ترفض التراتبيات التقليدية وتطالب بصدق المؤسسات في كل مكان.

المراجع

- Deloitte. (2024, May 15). Deloitte's 2024 Gen Z and Millennial Survey finds these generations stay true to their values as they navigate a rapidly changing world. Deloitte Global. https://www.deloitte.com/global/en/about/press-room/deloitte-2024-gen-z-and-millennial-survey.html

– المندوبية السامية للتخطيط. (2024). ما رأي المغاربة في المساواة بين الرجال والنساء؟ المندوبية السامية للتخطيط. https://www.hcp.ma/ (أكتوبر 2024).

https://www.20minutes.ma/society/138383.html?

- Beyer, P. (1994). Religion and globalization. Sage Publications. https://uk.sagepub.com/en-gb/eur/book/religion-and-globalization?

- United Nations Development Programme. (2024, June). Youth civic and political participation: A curriculum on youth civic engagement [PDF]. UNDP. https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke326/files/2024-06/a_ 638465072881174770.pdf?

- Open Society Foundations. (2023, September 11). Open Society Barometer: Can democracy deliver? Open Society Foundations. https://www.opensocietyfoundations.org/newsroom/generational-shift-new-global-poll-reveals-large-minorities-of-young-people-lack-faith-in-democracy-to-deliver-on-their-priorities?

- Edelman. (2021). The power of Gen Z: December 2021 [PDF]. https://www.edelman.com/sites/g/files/aatuss191/files/2022-04/Edelman%20The%20Power%20of%20Gen%20Z%20Report.pdf?

- Ipsos. (2025, September 23). Ipsos Global Trends 9th Edition: The Uneasy Decade. Ipsos. https://www.ipsos.com/en/ipsos-global-trends-9th-edition

- Pew Research Center. (2020, May 14). On the cusp of adulthood and facing an uncertain future: What we know about Gen Z so far. https://www.pewresearch.org/social-trends/2020/05/14/on-the-cusp-of-adulthood-and-facing-an-uncertain-future-what-we-know-about-gen-z-so-far/

- Pew Research Center. (2021, December 14). About three-in-ten U.S. adults are now religiously unaffiliated [Report]. Pew Research Center: Religion&PublicLife.https://www.pewresearch.org/religion/2021/12/14/about-three-in-ten-u-s-adults-are-now-religiously-unaffiliated/?

- Gallup. (2022, June 21). Gallup poll finds a decline in religious practice and belief in God [Summary of poll data]. Aleteia. https://aleteia.org/2022/06/21/gallup-poll-finds-a-decline-in-religious-practice-and-belief-in-god/

- McKinsey Health Institute. (2023, April 28). Gen Z mental health: The impact of tech and social media [Report]. McKinsey & Company. https://www.mckinsey.com/mhi/our-insights/gen-z-mental-health-the-impact-of-tech-and-social-media?

- World Health Organization. (2021). Adolescent mental health (Fact sheet). https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/adolescent-mental-health?

- Taheri, M. (2025, October 3). From Morocco to Nepal, Gen Z Is Using Discord To Rise Up. Newsweek. https://www.newsweek.com/morocco-nepal-gen-z-is-using-discord-rise-up-10821410

- Arab Barometer. (2023). Morocco country page & related reports (e.g., Democracy in the Middle East and North Africa 2021–2022; Youth reports). Arab Barometer. Retrieved from: https://www.arabbarometer.org/countries/morocco/?

- Arab Youth Survey 2023 – All Findings (White Paper). Retrieved from https://arabyouthsurvey.com/wp-content/uploads/whitepaper/AYS-2023-All-Findings-English-09102023.pdf?

- World Bank. (2022). Overcoming barriers to youth employment in Morocco (World Bank policy note / P171000). World Bank Group. Retrieved from https://documents1.worldbank.org/curated/en/099620010212216631/pdf/P17100001feff7030901a060264dde32c0.pdf?

- Sachetti, S., Ben Brahim, N. & International Centre for Migration Policy Development (2022). Youth and mobility in the Maghreb: An assessment of youth aspirations in Algeria, Libya, Morocco and Tunisia (Policy /. Retrieved from https://www.icmpd.org/file/download/57568/file/EMM5_Youth%2520aspirations_EN.pdf?

- Arab Barometer (2015). Liberal Democracy still favored in MENA, but publics increasingly open to alternatives. https://www.arabbarometer.org/media-news/liberal-democracy-still-favored-in-mena-but-publics-increasingly-open-to-alternatives/

مساهمة نظرية: ثلاثة مفاهيم تشغيلية

1. الليبرالية الهجينة: ممارسة انتقائية تتشد المنفعة وتتحاشى الصدام، وتقبل «التعايش التأويلي» مع المرجعية الدينية والثقافية والسياسية، بدل القطيعة الكاملة.

2. الهجانة القيمية: اعناق منظومتين أخلاقيتين مختلفتين حيث تُفعَّلان بحسب المُخَاطب والسياق؛ قد يكون تلوّنٍ هوياتي، نفاق اجتماعي، أو كفاءة تواصلية للتحرك ‹بأمان› داخل المجتمع.

3. اقتصاد أخلاقي للخطر: إطار يفسّر حسابات الإفصاح/الإرجاء/إعادة التأويل للقيم والدين والثقافة على ضوء تكاليف السمعة والفرص والعلاقات العائلية والشخصية وحتى المهنية. تُخرجنا هذه المفاهيم من ثنائية «محافظ/تقدّمي» «علماني\تقليدي» وتُتيح قراءة دقيقة للتحولات الصغيرة التي تصنع التغيير التراكمي

أسئلة بحثية مفتوحة

توضح هذه النقاط أن الشباب المغربي يعيش في فضاء معقد تتداخل فيه الطموحات الحداثية مع القيود الاجتماعية والدينية. تبرز هذه الفجوة بين المواقف النظرية والممارسات اليومية، بين الفضاءات الرقمية والحياة الواقعية، مما يؤكد الحاجة إلى دراسات معمقة لفهم ديناميكيات التفاوض القيمي، وفهم كيف يمكن للشباب إعادة تشكيل فضاءات الحرية ضمن بيئة مليئة بالتحديات. تثير الدراسة مجموعة من الأسئلة البحثية الهامة:

- الاختلافات بين الجنسين: كيف تختلف مواقف الذكور والإناث تجاه الأدوار الجندرية في المغرب؟ وهل يمكن للشباب الجمع بين المرجعية الدينية التقليدية والقيم الحديثة دون صراع هوياتي؟
- التعليم والخدمات: إلى أي مدى يترجم التمدرس إلى ممارسات يومية علمية؟ وهل تؤثر جودة الخدمات على المُواطَنة والقيم الحديثة؟
- التفاوت الجغرافي والاجتماعي: كيف تختلف تجارب الشباب بين المدن والبادية؟ وما أثر البيئة المكانية على الممارسات؟

- التحول الرقمي: هل يشكل الفضاء الرقمي مساحة حرة للتعبير أم يخضع دائما للرقابة والضغط الاجتماعي والتلاعب اللوغاريتمي؟
- القيم الكونية: ما مدى وعي الشباب بتبنيهم للعلمانية واللبرالية الهجينة؟ خصوصا الذين يروا أن هذه القيم خاصة بالغرب وغير قابلة للإنزال في السياق المغربي.

توصيات عملية

من «التفاوض» إلى التراكم المؤسسي

في التعليم:

- إدراج وحدات إلزامية في التفكير النقدي والمنطق الجدلي ومهارات الحوار، مقرونة بمشاريع خدمة مجتمعية صغيرة داخل المدرسة/الجامعة، وذلك لربط القيم بالمنفعة وبناء شرعية اجتماعية للخطاب الحداثي.
- تطوير «مناهج الترجمة الثقافية للقيم» التي تعيد فهم وصياغة الحرية والمساواة بلغة محلية (كرامة/عدل/تكافل) بدل الاكتفاء بالقاموس الكوني، وذلك لتوسيع القابلية الاجتماعية.
- تمكين الأندية الطلابية (بيئة، صحة نفسية، ريادة رقمية) كقنوات مشاركة منخفضة الكلفة تُراكم ثقة وتجربة مع المؤسسة قبل رفع سقف المطالب.

الوساطة والتمثيل:

- خلق مجالس شبابية محلية بسلطات تقريرية نسبية وجزئية ضمن الميزانيات التشاركية، وذلك لإدماج الشباب في صنع القرار الخدمي وخفض كلفة المشاركة.
- إنشاء منصات تشاركية رقمية محلية لإطلاق العرائض وتتبع الوعود، مع ضمانات خصوصية وأمن رقمي أساسية.
- شراكات فعلية وجادة مع صنّاع محتوى محليين لتعزيز سرديات منفعية حول الشفافية والمساواة وربطها بنتائج حياتية قابلة للقياس (زمن استجابة خدمة/تحسين مرفق/خفض كلفة).

خارطة طريق عملية متعدّدة الآفاق

قصير الأمد (12–18 شهرًا):

- إطلاق مختبرات للمواطنة في الجامعات والثانويات مع توفير منح صغيرة لمشاريع طلابية خدماتية، ودورات إلزامية في الحوار والأمن الرقمي والرؤى العالمية (**worldviews**).
- تطبيق جهوي بسيط لتلقي البلاغات وتتبع الورشات وقياس زمن الاستجابة للمواطنين مع لوحة مؤشرات عامة لتعزيز الثقة.

متوسط الأمد (2–3 سنوات):

- تعميم عقود اجتماعية مصغّرة على مستوى الأحياء تُحدّد التزامات وواجبات متبادلة حول الانضباط الخدماتي والشفافية ومساحات التعبير، مع مراجعة دورية.
- ترقية المجالس الشبابية إلى شركاء ملزمين في جزء من الميزانيات التشاركية للبلديات، وتوسيع برامج الانتقال من المشاركة اللارسمية للمشاركة الرسمية وذلك بإعفاءات ضريبية مؤقتة وتأمينات متدرجة.

طويل الأمد (+5 سنوات):

- ترسيخ ثقافة التقييم بالأثر، ومراجعة مناهج القيم والأخلاق بمنهج الترجمات الثقافية، مع توسيع إطار الحقوق الفردية تدريجيًا مع وساطة مؤسسية تقلّل كلفة التغيير والاختلاف والاحتقان الثقافي والسياسي داخل المجتمع.

مؤشرات متابعة وتقييم

وفقاً لتجارب عدة دول نامية، كما ذكر تقريرأنا أورنرت (Orrnert Anna, 2018) يؤدي إشراك الشباب في المبادرات المحلية والمجتمعية إلى:

- تحسّن ملموس في مؤشرات التنمية للبلد.

- ارتفاع نسبة مشاركة الشباب في المبادرات الخدمية المحلية وارتباطها بتحسّن مؤشرات ملموسة (نظافة/نقل/رقمنة خدمات).
- تقلّص فجوة التوقّع والرضا لدى الطلبة والخريجين حول الاندماج المهني.
- نموّ المشاريع الريادية المصغّرة والتحوّل الطوعي إلى العمل الرسمي بين الفئات الشابة.
- تحسّن مؤشرات الصحة والسلامة النفسية والاندماج الاجتماعي في عينات طولية.
- توسّع دوائر القبول لخطاب المساواة والشفافية حين يُقدَّم بلغة المنفعة والكرامة.